

الأنوار العلوية

[460] محمد بن أبي بكر وعبؤه تبنا وبعث به الى معاوية. قيل: فكان أول رأس طيف به في الاسلام، ففرح معاوية فرحا شديدا. وأما أمير المؤمنين " ع " فانه لما جاءه كتاب محمد بن أبي بكر فأجابه عنه ووعدده المدد وقام في الناس خطيبا واخبرهم خبر مصر وقصد عمرو إياها وندبهم وحثهم على ذلك وقال: اخرجوا بنا الى الجرعة " وهي بين الكوفة والحيرة "، فلما كان الغد خرج (عليه السلام) الى الجرعة فنزلها بكرة وأقام بها حتى انتصف النهار فلم يأتته أحد فرجع، فلما كان العشي استدعى أشراف الناس وهو كئيب فقال: الحمد لله على ما قضى من أمره وقدر من فعله وابتلاني بكم ايتها القرية التي لا تطيع إذا امرت ولا تجيب إذا دعوت لا أبا لغيركم ما تنتظرون بمصركم والجهاد على حقكم فوالله لئن جاء الموت وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتيكم قال وبكم غير كثير المدد انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تحميكم ! إذا انتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم ! أو ليس عجا ان معاوية يدعو الجفأة الطغاة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة في السنة المرة والمرتين والثلاث الى أي وجه شاء وانا ادعوكم وأنتم اولي النهي وبقية الناس على العطا والمعونة فتفرقون عني وتعصوني وتختلفون علي ! فقام كعب بن مالك الارجبي وقال: يا أمير المؤمنين اندب الناس، لهذا اليوم كنت ادخر نفسي، ثم قال: ايها الناس اتقوا الله واجيبوه إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وأنا أسير إليه فخرج معه الفان، فقال له " ع ": سر فوالله ما أظنك تدركهم حتى ينقضي أمرهم. ثم اتى أمير المؤمنين " ع " الخبر بقتل محمد بن أبي بكر وسرور أهل الشام بقتله فقال " ع ": أما ان حزننا عليه بقدر سرورهم لا بل يزيد اضعافا، فأرسل " ع " فأعاد الجيش الذي نفذه، وقام " ع " خطيبا وقال: ألا ان مصر قد افتتحها الفجرة اولوا الجور والظلمة الذين صدوا عن سبيل الله ويغوا الاسلام عوجا، ألا وان محمد بن أبي بكر قد استشهد وقتل فعند الله نحتسبه، ثم استعبر باكيا وقال: رحم الله محمدا لقد كان ربيبا وكنت اعده ولدا كان لي برا، فعلى مثل محمد نحزن